السلسلة الماسية في نصرة الصادق الأمين....وسيرته القدسية
الحلقة (١٥)

شـــذرات

مـن سـيرة المصـطـفى

(صلّى اللّه عليه وآله وسلّم)

إعداد

عمار الجباسي

قال تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾

الصف/٦.

مقدمة لجنة البحوث والدراسات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين إن النبي الأكرم محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) هو النبي الخاتم وسيد الأنبياء والمرسلين وقد أمرنا الله جلّ وعلا أن نتخذه قدوة لنا وأسوة حسنة بقوله تعالى {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ.....}الأحزاب/٢١، فلابد من الاطلاع على سيرته وانماط معاشرته للناس وطريقة تعامله مع المجتمع ومع عياله وأهله لأجل أن نتعرف ويتعرف الشباب المسلم على سموّ وعلوّ الشخصية والأخلاق التي كان يتميز بها المصطفى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وان يعوّد نفسه عليها وهو في بداية شبابه حتى تكون تلك الأخلاق العظيمة منهجاً له في حياته ويتصرف طبقاً لها فيربح الدنيا والآخرة. فإذا أوصلنا هذه الثروة العظيمة الى الشباب المسلم نكون قد بنينا مجتمعاً عظيماً متطوراً هدفه الأول هو السعي نحو التكامل وخدمة الآخرين ودفع كل ضرر عنهم وبناء الوطن وإعماره. وكان هذا البحث للشيخ عمار الجباسي من هذه البحوث التي أطلعتنا على بعض تلك الأخلاق

العظيمة له (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ويصلح هذا البحث ان الحلقة (١٥) من السلسلة الماسية في نصرة الصادق الأمين وسيرته القدسية.

بارك الله بالشيخ المؤلف ونسأل الله أن يوفقه لنيل شفاعة النبي الأقدس محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

والحمد لله رب العالمين.

لجنة البحوث والدراسات في الحوزة العلمية المقدسة النجف الاشرف

المقدمة:

اللهم صلِّ على محمد كما حمل وحيك وبلغ رسالاتك وصلِّ على محمد كما أحل حلالك وحرم حرامك وعلم كتابك وصلِّ على محمد كما أقام الصلاة واتى الزكاة ودعا إلى دينك وصلِّ على محمد كما صدق بوعدك وأشفق من وعيدك وصلِّ على محمد كما غفرت به الذنوب وسترت به العيوب وفرجت به الكروب وصلِّ على محمد كما دفعت به الشقاء وكشفت به الغماء وأجبت به الدعاء ونجيت به من البلاء وصلِّ على محمد كما رحمت به العباد وأحييت به البلاد وقصمت به الجبابرة وأهلكت به الفراعنة وصلِّ على محمد كما أضعفت به الأموال وأحرزت به من الأهوال وكسرت به الأصنام ورحمت به الأنام وصلِّ على محمد كما بعثته بخير الأديان وعظمت به البيت الحرام وصلِّ على محمد وأهل بيته الطاهرين الأخيار وسلم تسليما...

"إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع وأحكام تبتدع، يخالف منها كتاب الله، ويتولى عليها رجال رجالاً، على غير دين الله، فلو إن الباطل خلص من مزاج الحق، لم يخفَ على المرتادين، ولو إن الحق خلص من لبس الباطل، انقطعت عنه ألسن المعاندين، ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث، فيمزجان، فهنالك

يستولى الشيطان على أوليائه، وينجو [... الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى..] (الأنبياء/١٠١).

ينبغي لكل من يتقرب إلى الله تعالى بحب خاتم النبيين وسيد المرسلين وآله الاطيبين الأطهرين ان يعمل بنهجهم ويقتفي خطاهم ويسير بسيرتهم العطرة المباركة. ويتأكد الأمر مع نبي الرحمة وخاتم الرسل محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فهو النموذج الإنساني الرسالي الذي انعدم نظيره، فقد اجتمعت فيه كل الصفات والخصائص والقيم الإنسانية. كيف لا وهو نبي الرحمة وخاتم الرسل وقائد الأمة وأفضل الخلق وحبيب الرب؟ فهو المعصوم من الخطأ المبرء من الزلل، أكمل الخلق وأفضلهم وأشجعهم وأحلمهم وأكرمهم وأتقاهم. جاهد في الله حق جهاده ووقف بحزم وثبات بوجه كل القوى الوثنية الجاهلية المعادية للنهج الإلهي الرصين، نعم وقف بوجهها ساعياً وبأقصى الجهود من أجل أن تعمّ العدالة والحرية والمحبة والرحمة في صفوف الأمة الإسلامية ضمن دولة عالمية عادلة أسس لها وانشأ ملامحها الرصينة. ومن هنا لابد لنا كمؤمنين رساليين من التعرف على سيرة ونهج ومواقف النبي الأمين (صلّى الله عليه وآله وسلّم) للاستنارة بها والسير على خطاها، وهذا ما دعت له المرجعية الرسالية الصادقة المتمثلة بسماحة المرجع الديني الأعلى آية الله

العظمى السيد الصرخي الحسني (دام ظله الشريف)، ومن ذلك دعواته المستمرة للسير على خطى النبي المختار (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والوفاء له وطلب العفو والمغفرة من الله تعالى على كل تقصير في ذلك. وكانت كتابة بحوث السلسة الماسية في سيرة النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ضمن هذا المنهج. وقد سعينا ليكون بحثنا المتواضع هذا أحد بحوث تلك السلسلة فكان في أربع فصول حيث يتناول الفصل الأول الحديث عن موطن النبي وولادته أما الفصل الثاني فيتحدث عن الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قبل البعثة النبوية الشريفة وبعدها وعن نبوته (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وفي الفصل الثالث كان بعض الحديث عن تعامل النبي مع زوجاته وأولاده، وكان محور الحديث في الفصل الرابع والأخير عن وفاة النبي والمواقف المشينة للبعض من بعده.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أطلب العون من الله تعالى في قبول هذا العمل المتواضع وأستمحيكم عذرا عن كل خطأ أو زلل.

شيخ عمار الجباسي

الإهداء...

إلى من لولاه لم يكن وجود.....

إلى من أحيا الدنيا بعد الممات.....

إلى النور وماحي الظلمات.....

إلى من حبه يجري في العروق.....

إلى منقذ البشرية من المهلكات.....

أقدم مجهودي المتواضع سائلا المولى عز وجل أن يتقبله بأحسن قبول.

الفصل الأول: موطن النبي (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم)وولادته الميمونة

أحوال الجزيرة العربية قبل الإسلام

كانت القبائل العربية الجاهلية تفتقر لوجود حضارة، فقد كانت خالية من الأنظمة والقوانين الاجتماعية التي تنظم المجتمع.

ورغم أن عرب الجاهلية اتصفوا بصفات نبيلة كإكرام الضيف، والتضحية في سبيل المعتقد، وبراعتهم الشعرية، إلا أنهم في الوقت نفسه كانوا يعانون المفاسد الأخلاقية الطاغية على الغالبية العظمى من الناس رغم وجود بعض مظاهر الكمال والفضيلة. ولعل من أبشع ما اتصف به المجتمع العربي في الجزيرة العربية هو وأد البنات، تلك العادة التي لن تمر يوم القيامة بغير حساب. ومن غرائب أفعالهم انه يجوز للرجل أن يتزوج زوجة أبيه متى ما طلقها أو مات ولعل الأبناء يناوبونها واحداً تلو الأخر!

أما من الناحية الثقافية والعلمية، فقد وُصف أهل الحجاز بالأميين، وربما لم يصل عدد الأشخاص اللذين عرفوا القراءة والكتابة إلى سبعة عشر شخص في مكة المكرمة، وأحد عشر شخص في المدينة المنورة، لذلك يمكن القول أن تاريخ العرب قبل الإسلام وبعده على طرفي نقيض، فالأول جاهلي وثني إجرامي، والثاني تاريخ علم ووحدانية وإنسانية.

وقد يسأل سائل كيف تحقق ذلك التطور العظيم لهؤلاء العرب في الجزيرة العربية، في حين لم يستطع غيرهم كعرب اليمن الذين امتلكوا الكثير من الثقافة والحضارة أن يصلوا إلى هذه النهضة وهذه الحضارة.

وخير من يمكنه توضيح تلك الأوضاع والأحوال هو الإمام علي (عليه السلام) حيث يقول (عليه السلام): (بعثه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والناس ضلال في حيرة، وحاطبون في فتنة، قد استهوتهم الأهواء، واستزلتهم الكبرياء، واستخفتهم الجاهلية الجهلاء، حيارى في زلزال من الأمر، وبلاء من الجهل، فبالغ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في النصيحة، ومضى على الطريقة، ودعا إلى الحكمة والموعظة الحسنة)[1].

---

١) نهج البلاغة / خطبة ٩٥.

مما سبق نعرف جانباً مما اتصفت به البلاد والشعوب التي انتمى نبي الإسلام (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إليها ومن ذلك يتضح لنا عظم العمل الذي قام به نبي الإسلام (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بأهالي تلك البلاد فقد أعزهم بالإسلام ووعاهم وثقفهم وأرشدهم وجعلهم يقفون في أعلى مدارج الكمال والحضارة والتطور والاستقرار بفضل الإسلام وتعاليمه الوضاءة.

الرسالات السابقة تبشر بالخاتم (صلّى الله عليه وآله وسلّم)

من الأمور المتسالم عليها والتي يلحظها المتتبع بوضوح هو تبشير الأنبياء وأصحاب الرسالات السابقة بنبي الإسلام (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ورسالته الإسلامية العالمية السمحاء فما من نبي إلا وبشر بنبي الإسلام (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وقد تواترت الأحاديث والروايات بذلك فضلا عن الآيات القرآنية الشريفة.

قال تعالى {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ} الصف/٦، لقد تضمنت الآية الشريفة إشارة لطيفة من خلال

التعبير بكلمة البشارة بالنسبة لأخبار المسيح عيسى (عليه السلام) بمجيء نبي الإسلام محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وظهور الرسالة السماوية التي يأتي بها، ولا يخفى أن هذا التبشير الصادر من المسيح (عليه السلام)، إشارة رائعة إلى تكامل هذا الدين قياسا لما سبقه من الأديان، ومقتضى هذه البشارة والمشيرة إلى أفضلية الدين الإسلامي على كافة الأديان لشموليته وتكامله عن غيره من الرسالات السماوية السابقة، وان كان جميع الأنبياء (عليهم السلام) يتفقون في المضمون وهو الدعوة إلى توحيد الله تعالى وعبادته، فالدين الإسلامي ديناً عالمياً لنوع الإنسان كافة، ولجميع الاعصار والأزمنة، وانه أقوم الأديان وأوضحها وأوسط الطرق واشملها، وانه صالح لإدارة المجتمع الإنساني دائماً، فكلما مضى عليه الزمان لا تسبقه الحضارات والمدنية، ولا يتأخر عن العلم والتكنولوجيا، حيث انه يقود البشرية ويهديها إلى الرشد والكمال، فلا يوجد باب إلى خير الإنسان وفلاحه إلا وقد فتحه عليه، ولا يوجد باب إلى الشقاء إلا وقد أغلقه عليه.

فقد تكفل وشمل بسعة تعاليمه وأحكامه وشرايعه، جميع ما يحتاج إليه البشر من النظم المادية والمعنوية والروحية والجسمية، سواء الفردية منها والمجتمعية، كما نص على ذلك الكتاب

المبين والسنة المباركة الواردة عن طريق النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والأئمة المعصومين (عليهم السلام)، فالشريعة الإسلامية دين جاء بها النبي (عليهم السلام) ليكون دين العالم كله، ودين الأزمنة والاعصار كلها، ورفع جميع ما يحجز الإنسان عن الرقي التقدم.

الولادة الميمونة

كانت براثين الجاهلية تغطي ارض شبه الجزيرة العربية، حيث غطت الأعمال القبيحة والممارسات الظالمة والحروب الدامية والنهب والسلب ووأد البنات، وقتل الأولاد كل فضيلة أخلاقية في البيئة العربية، وأصبح المجتمع العربي في منحدر عجيب من الشقاء، ليس بينهم وبين الموت إلا غشاء رقيق ومسافة قصيرة.

في مثل هذا الوقت طلعت عليهم شمس السعادة والحياة، فأضاءت محيط الجزيرة العربية، وذلك عندما أشرقت بيئة الحجاز بمولد النبي المبارك (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وبهذا تهيأت المقدمات اللازمة لنهضة قوم متخلفون طالت معاناتهم وشقاءهم.

إن جميع الأدوار والفترات في حياة العظماء والنوابغ وقادة المجتمعات، تنطوي في الأغلب على نقاط مثيرة وحساسة وعلى مواطن توجب الإعجاب.

فنحن كثيراً ما نقرأ عن أولئك العظماء في ادوار طفولتهم إنها كانت مليئة بالأمور العجيبة.

فالقرآن الكريم ذكر فترة الطفولة في حياة النبي موسى (عليه السلام) في صورة محفوفة بكثير من الأسرار، فهو يقول ما خلاصته: إن الكثير من الأطفال قتلوا وذبحوا بأمر من فرعون في ذلك العصر منعاً من ولادة موسى (عليه السلام)، ولكن إرادة المولى شاءت أن يولد الكليم، بل تربى في بيت فرعون وهو أعدى أعدائه.

يقول القرآن الكريم في هذا الصدد {إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ} طه/٤٠.

ثم أن القرآن يذكر قصة ولادة المسيح"(عليه السلام)، ويصور طفولته ونشأته بشكل عجيب إذ يقول {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً ❖ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَاباً فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً ❖ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّاً ❖ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَاماً زَكِيّاً ❖ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً ❖ قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْراً مَّقْضِيّاً}مريم/١٦- ٢١.

فإذا كان أتباع القرآن والتوراة والإنجيل يشهدون هذه المطالب حول ولادة هذين النبيين العظيمين من أولى العزم، ويقرون بصدقها، فلا يصح بهذه الصورة إن نستغرب وقوع أمثالها في شأن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ونتعجب من الحوادث العجيبة التي سبقت أو رافقت ولادته المباركة.

فنحن نقرأ في الكتب التاريخية عن وقوع حوادث عجيبة حدثت يوم ولادة الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مثل ارتجاج إيوان كسرى، وسقوط أربعة عشر شرفة منه، وانخماد نار فارس التي كانت موقدة ولم تنطفئ لأكثر من ألف عام كما يذكر والتي كانت تعبد من دون الله، وجفاف بحيرة ساوه، وتساقط الأصنام المنصوبة في الكعبة على وجوهها، وخروج نور معه أضاء مساحة واسعة من شبه الجزيرة العربية، وولادته (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مختوناً مقطوع السرة، وهو يقول"الله اكبر والحمد لله كثيرا سبحان الله بكرة وأصيلا"فهذه جملة يسيرة من المعجزات التي رافقت ولادته الميمونة والتي تواترت الأحاديث عليها ولا يمكن لعاقل التعجب إزائها أو إنكارها كيف لا وهي ولادة نبي الأكوان وخاتم الرسل وأفضل الخلق (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

الفصل الثاني: البعثة والنبوة

الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قبل البعثة النبوية

كثير من الشواهد التاريخية والأدلة العقلية تدل على أن الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كان مؤمن بالله تعالى وموحد له قبل البعثة، فلم يعبد وثناً قط، ولم يسجد لصنم أبداً، وقد اجمع المؤرخون على انه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كان يتعبد في غار حراء، وجاء عن الإمام علي (عليه السلام) انه قال في حق الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) (ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه.....) حتى جاءه جبرائيل (عليه السلام) بالرسالة المحمدية في نفس الغار، وقد صرح بهذا أيضاً أصحاب الصحاح الستة، وجاء في الأخبار إن الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حج قبل البعثة عدة حجات، ويأتي بمناسكها على وجه صحيح بعيداً عن أعين قريش، وذكر عن الإمام الصادق (عليه السلام) انه قال: (حج رسول الله عشر حجات مستتراً في كلها)، أليست هذه اصدق دليل على إيمانه وتوحيده لله تعالى، فهو النبي الخاتم المتميز بالأفضلية على سائر الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام)

بنص القرآن الكريم، وجاء عن العلامة المجلسي انه وردت أخبار كثيرة أن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كان يطوف ويعبد الله في حراء ويرعى الآداب المنقولة من التسمية والتحميد وغيرها، فكيف لله ان يمهل أفضل عبادة أربعين سنة بلا عبادة. لذا فقد كان النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مؤمناً موحداً عابداً لله ساجداً قائماً بالفرائض، مجتنباً عن المحرمات، عالماً بالكتاب إلى أن بعثه الله تعالى لإنقاذ البشرية من الجهل وسوقها إلى الكمال.

فكان (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أفضل الخلق وأكملهم خَلقاً وخُلقاً وعقلاً ومنطقاً، وكان يعمل حسب ما يلهم سواء مطابقاً لشرع ما قبله أم مخالفاً، وان هاديه وقائده منذ صباه إلى أن بعث هو نفس هاديه بعد البعثة.

البعثة النبوية المباركة

تعتبر النصوص القرآنية من أقدم النصوص التي تتمتع بالصحة والدقة والمعاصرة لأحداث عصر الرسالة المحمدية، والمنهج العلمي يفرض علينا أن لا نتجاوز نصوص القرآن الكريم فيما

يخص عصر النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الذي أنزلت فيه الآيات حين بعثته واستمرت بالنزول حتى وفاته.

وإذا عرفنا أن الروايات التاريخية المتوفرة في كتب الحديث والسيرة قد تأخر تدوينها، عن عصر وقوع الحوادث أولا، كما إنها قريبة من الدس والتزوير، فكان من الطبيعي ان نعرضها على محكمات الكتاب والسنة والعقل لنأخذ ما يوافقها ونرفض ما يخالفها.

وينبغي أن لا يغيب عنا أن النبوة سفارة ربانية، ومهمة إلهية لغرض رفد البشرية بالهداية اللازمة، لذلك فأن الله تعالى يصطفي من عباده من يتمتع بخصائص تجعله قادراً على أداء هذه المهمة الكبرى، ومن مقتضيات طبائع الأشياء أن يكون المرشح لمهمة ربانية على استعداد تام لتقبلها وتنفيذها، إذن لابد للنبي الخاتم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أن يكون قد أحرز كل متطلبات هذه المهمة، قال تعالى {كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}الشورى/٣، وقال تعالى {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى} يوسف/١٠٩.

وفيما يخص خاتم النبيين يقول سبحانه {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا} الشورى/٧.

ومن الملاحظ أن الذين عاصروا النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قبل بعثته وحتى وفاته لم يقدموا لنا تصويراً واضحاً عن الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قبل بعثته بل وحين البعثة، ولعل أقدم النصوص وأتقنها هو ما جاء عن ربيب المصطفى وابن عمه ووصيه (عليهم السلام وآلهما) الذي لم يفارقه قبل بعثته وعاشره طيلة حياته، إلى جانب أمانته في النقل ودقته في التصوير، فقد قال عن القدرة التي سبقت البعثة وهو يتحدث عن الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم): (ولقد قرن الله به (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من لدن إن كان فطيماً، أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم، ليله نهاره، وقد كنت اتبعه إتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لي كل يوم من أخلاقه علماً، وقد كان يجاور كل سنة بحراء، فأراه ولا يراه غيري).

ويتوافق هذا النص مع قوله تعالى {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} القلم/٤ حيث نزل هذا النص بداية البعثة، والخلق ملكة نفسية متجذرة في النفس، لا تستحدث في أيام، فوصفه بعظمة خلقه يكشف عن سبق اتصافه بها قبل البعثة.

وعن الإمام علي الهادي (عليه السلام) (إن رسول الله (عليه السلام) لما ترك التجارة إلى الشام وتصدق بكل ما رزقه الله من

تلك التجارات، كان يغدوا كل يوم إلى حراء ويصعده وينظر من قلله إلى آثار رحمة الله تعالى، والى أنواع عجائب رحمته، وينظر إلى أكناف السماء واقفار الأرض والبحار والمفاوز والفيافي، فيعتبر بتلك الآثار ويتذكر، ويعبد الله حق عبادته).

ولما استكمل أربعين سنة ونظر اللّه إلى قلبه، وجده أفضل القلوب، واجلها وأطوعها، أُذن لأبواب السماء ففتحت، ومحمد ينظر إليها، وأُذن للملائكة فنزلوا، ومحمد ينظر إليهم، وأمر بالرحمة فنزلت عليه من لدن ساق العرش إلى رأس محمد وغرته، ونظر إلى جبرائيل الروح الأمين هبط اليه وأخذ بضبعه وهزه وقال: يا محمد اقرأ، قال وما اقرأ؟ قال يا محمد اقرأ {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} العلق/١، ثم أوحى إليه ما أوحى عز وجل ثم صعد إلى العلو.

ونزل محمد (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) من الجبل وقد غشيه من تعظيم جلال اللّه وورد عليه من كبر شأنه ما ركبه الحمى والنافض... وقد اشتد عليه ما يخافه من تكذيب قريش خبره ونعته بالجنون وانه يعتريه شياطين، فأراد اللّه تعالى أن يشرح

صدره ويشجع قلبه، فأنطق الله الجبال والصخور والمدر، وكلما وصل شيء منها ناداه: السلام عليك يا محمد السلام عليك يا رسول الله، فأن الله عز وجل قد فضلك وجملك وزينك وأكرمك فوق الخلائق أجمعين من الأولين والآخرين، لا يحزنك أن تقول قريش انك مجنون، وعن الدين مفتون فسوف يبلغك ربك أقصى منتهى الكرامات، ويرفعك إلى ارفع الدرجات، وسوف ينعم ويفرح أولياءك بوصيك علي بن أبي طالب (عليه السلام) وسوف يبث علومك في البلاد).

براهين النبوة

تعد النبوة من الركائز الأساسية التي تبني عليها جميع الديانات السماوية، فكل الأديان السماوية تعتبرها مورد تنهل منه شرعيتها، ولكنها لم تبقى على حالها فقد تقاسمت مع الأديان الوضعية بعض المعتقدات الخاطئة، وحتى الذين بقوا على الاعتراف بالنبوة انقسموا إلى فرق واختلفوا، فمنهم من توقف على نبي وأنكر غيره ومنهم من توقف عند الذي بعده ومنهم من آمن بجميع الأنبياء والرسل من آدم (عليه السلام) حتى محمد

المصطفى (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، قال تعالى {قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}البقرة/١٣٦

وحتى نعيد هؤلاء المنحرفين عن الجادة إلى الحق، لابد من إثبات البراهين الإلهية التي تكفل بها الإله عز وجل، والدلالات العقلية لأهل الفكر وأرباب العقول.

ولعل من أهم تلك الدلائل والبراهين هي:

١ـ الوحي:

وهو الوسيط المتصل بين الأنبياء والسماء، وإمدادهم الدائم بمادة النبوة، ويكون على أشكال مختلفة، منها الرؤيا الصادقة، أو النداء من وراء حجاب، أو نزول ملك، ويكون للوحي آثار ظاهرة لا يمكن للعقلاء إنكارها، وان جحدها غيرهم، كما إن الحالة التي تعتري الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أثناء نزول الوحي حيث تمتلكه حالة لم تعرف في غيره، ولم يعهدها هو نفسه (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، إلا في أثناء تلقي الوحي، فمما صح عن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كانت تأخذه الغشية عند هبوط جبرائيل (عليه السلام) وروي انه كان ينزل

عليه في اليوم الشديد البرد، فيفصم عنه، وان جبينه ليتفصد عرقاً، وكثرت مشاهداتهم لمثل هذا حتى قال سفهاء المشركين انه ينتابه تابع من الجن.

٢ـ المعجزة:

لابد للنبي أن يقيم شاهداً على صدق دعواه، ولابد أن يكون هذا الشاهد مما يعجز غيره عن الإتيان بمثله، أي لابد أن يكون أمراً خارقاً للعادة ولقوانين الطبيعة المألوفة، وهذا هو المعجز، والمعجزة بهذا المعنى لا تتحقق لأحد إلا بتقدير الله تعالى وعنايته، والمتتبع لحياة الأنبياء (عليهم السلام) يجدها مليئة بهذه الشواهد، فقد اقترنت عصا موسى (عليه السلام) بزمن كثر فيه السحر وبلغ الناس الذروة في هذا المجال، فجاء موسى (عليه السلام) بالمعجزة التي أبطلت كل هذه الأعمال، مما جعل الناس الذين يملكون عقولاً تفكر أن تؤمن بالذي جاء به هذا النبي، واقترن إحياء الموتى بعيسى (عليه السلام) في زمن وصل فيه الطب أعلى مستوى له، وكان أشفاء الناس من العلل العضال متيسراً، إلاّ إنهم رغم كل ما توصلوا إليه لم يكن بمقدورهم

إعادة الروح إلى جسد الموتى، فجاء النبي عيسى (عليه السلام) ليحيي الموتى بإذن الله تعالى، ولتكون هذه معجزة نبوته وهكذا، وإذا كانت نبوة خاتم الأنبياء (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قد عززت بالمعجزة الخالدة القرآن الكريم، الذي تحدى ولا يزال يتحدى الإنس والجن على الإتيان بسورة من مثله، قال تعالى {فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أُنزِلِ بِعِلْمِ اللّهِ وَأَن لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ}هود/١٤، وليس القرآن هو المعجزة الوحيدة له (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فقد رافقت المعجزات حياته الشريفة على امتدادها، فكم حدثتنا الأخبار الصحاح عن نبوع الماء من بين أصابعه المباركة، حتى يستسقي منها الجيش الكبير ورواحله، وكم وضع يده الكريمة على طعام قليل فأشبع الجمع الكثير، وحادثة الهجرة الشهيرة وخروجه من بين رجال العصابة التي أحاطت بداره عازمة على قتله، ونثره التراب على رؤوسهم وهم لا يبصرون ولا يشعرون به حتى طلع عليهم الصبح، وأشياء كثيرة امتلأت بها كتب السيرة النبوية.

٣ـ الاستقامة وسلامة النشأة:

نشأ النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) نشأة لا تعرف إلا الكمال، متنزها عن كل ما يخوض فيه المجتمع من عادات

وممارسات واعتقادات تافهة، بل انه تنزه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حتى عن مباحات الطعام التي لا تلائم عظيم منزلته، فقد كان لا يأكل الثوم والبصل كراهة إن توجد رائحتها في فيه الشريف، وقد عرف في مجتمع قريش، في عنفوان شبابه بالصادق الأمين، وهذه درجة لا تنال بالتكلف والتمني ولا تنال إلا بسمو لا يضاهى، يشهد له الكبير والصغير كما يشهدون للشمس ارتفاعها في رائعة النهار.

ولقد كان لهذه النشأة بعدان:

الأول: إنها الداعي لميل الناس إليه، وتوجههم نحوه هادياً وأسوة ومثلاً أعلى.

الثاني: انه كان شاهداً لا غنى عنه على صدقه وأمانته، فكانت دليلاً ساطعاً على نبوته.

الفصل الثالث: تعامل النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مع الزوجات والأولاد

كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مثلاً أعلى في تعامله وأنماط سلوكه ونرى هذا الأمر جلياً في تعامله مع أفراد المجتمع ومع عائلته على حد سواء فهو القدوة والأسوة لأمته وسنذكر لكم بعض أساليب تعامله مع زوجاته: فقد كان (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يلتزم العدل الكامل مع زوجاته في النفقة والمسكن والملبس والمبيت والزيارات والوقت بالرغم من تعدد وتنوع زوجاته فمنهن الشابة والجميلة ومنهن المسنة والعادية في جمالها فلا يفضل إحداهن على الأخرى في التعامل والسلوك وكان إذا عزم على سفر أو حج أو جهاد اقرع بين نسائه فيصحب من تفوز بالقرعة حتى لا يؤذي قلوبهن ان اختار واحدة منهن دون غيرها من نسائه، كذلك فانه كان يداري زوجاته ويعاملهن برفق وإحسان وحب ولا يؤذي أي واحدة منهن إطلاقاً، ومن أخلاقه معهن انه لا يأنف أبداً من مساعدة زوجاته وكان يقول فيما يروى عنه (صلّى الله عليه وآله وسلّم): ألا خيركم خيركم لنسائه وأنا خيركم لنسائي. ويروى عنه أيضاً: خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي، وروي أيضاً: خدمتك زوجتك صدقة.

ومع كل هذا نجد ان النبي المصطفى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كان يحرص شديداً على تهذيب أخلاق زوجاته بالخلق الإسلامي الكريم ويعمل على توجيههن الوجهة الحسنة السليمة.[1]

الحكمة من تعدد الزوجات

من المعروف لدى المسلمين إن الإسلام شرع للمسلم الزواج بواحدة إلى أربع، بشرط القسط بينهنّ وإصلاح جميع المحاذير المتوجهة إلى التعدد، وفي هذا الباب كان للنبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مختصات منعت منها الأمة الإسلامية، حيث كان التعدد بالنسبة للرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وسيلة من وسائل تشريع القوانين، ومن باب التعدد خرجت أحاديث عن أمهات المؤمنين تبين حركة الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وسكونه في بيته، ورويت الأحاديث التي تبين قمة العدل والقسط بين النساء، وتبين حسن معاشرتهن ورعاية جانبهن كما ذكرنا جانباً من ذلك سابقاً.

---

١) دروس في سيرة الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) / أخلاق النبي للأصفهاني / وسائل الشيعة للحر العاملي.

ولو نظرنا في السيرة النبوية وتراجم الرجال، نجد إن الكفار والمشركين والمنافقين، لم يعترضوا على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بتعدد زوجاته على الرغم من أنهم كانوا يتربصون به الدوائر، ويعود ذلك لمعرفتهم بأنه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) له مختصات منعت عنها الأمة.

والباحث في حركة الدعوة يعلم ان مسألة تعدد زوجات النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ترتبط بآيات كثيرة، وللوقوف على الحكمة التي وراء التعدد، يجب البحث في كل جهة من الجهات التي أشار إليها القرآن الكريم، وبينتها السنة المطهرة، وعلى سبيل المثال ذكر القرآن الكريم ان الله تعالى هو الذي زوجه بامرأة زيد، وقد كان زيد يدعى ابن الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) على نحو التبني، وكانت زوجة المدعو ابنا في ذلك الحين كزوجة الابن الصلبي لا يتزوج بها الأب، وكان حكم الله تعالى كذلك أيضاً، ولكن عندما طلق زيد زوجته تزوج بها النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ونزلت فيها آيات، ومن الآيات القرآنية التي أمر الله تعالى الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بالزواج قوله تعالى {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ

مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ}الأحزاب/٥٠، قال صاحب تفسير الميزان: احل الله للنبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) سبعة أصناف من النساء. ومما سبق يعلم الباحث إن الأمر لله تعالى، حيث احل للرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أن ينكح ما شاء من أصناف النساء الوارد ذكرهن في الآية، واحل له ان ينكح من غير مهر كالهبة ولا تحل الهبة إلا للرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أما لغير الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فلا يصح نكاح إلا بمهر، وبتأمل حركة المجتمع وحياة القبائل في عهد البعثة، نجد ان المخاطر قد أحاطت بالدعوة من كل اتجاه، وكان على الداعي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أن يأخذ بالأسباب لدفع تلك العقبات. ولقد اختلفوا في عدد زوجات النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال البعض: تزوج بخمسة وعشرين وخطب خمسة وعشرين امرأة، وقال البعض تزوج بخمسة وعشرين امرأة وكان في ملك يمينه إحدى وعشرين امرأة، وقال البعض تزوج بخمسة عشر، وقال غيرهم تزوج بثلاثة عشر امرأة غير ما كان في يمينه.

وهذا الاختلاف يعود لعدم التدبر في السيرة وفي الأحاديث، وعلى أكتاف اللا بصيرة واللا علم صعد أعداء الدين واعترضوا على

الإسلام بهذا وبغيره، بعد أن أضافوا إلى ما تلقفوه من إضافات كاذبة.

ومما لا يخفى إن رواية الحديث بعد وفاة الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لم تسير المسار الطبيعي، ففي مرحلة ضيق على الرواة، وفي أخرى منع الناس من تدوين العلم وحبس أعلام الصحابة في المدينة لكيلا يذيعوا الأحاديث في الأفاق.

الأب المثالي

كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يعامل أولاده بكل عطف ومحبة ورفق وحنان واحترام ولين وروي عنه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قوله أولادنا أكبادنا، فقد كان يسعى في تربية أولاده وتعليمهم أخلاق الإسلام وشرائعه وآدابه، روي أن فاطمة (عليها السلام) كانت إذا دخلت على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قام من مجلسه وقبل رأسها وأجلسها في مجلسه، ومما يؤثر أن الحسن والحسين (عليهما السلام) كانا وهما صغيران يعلوان ظهر النبي وهو ساجد يصلي فكان يطيل سجوده حتى ينزلا عن ظهره أو ينزلهما برفق، وروي إن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قبل الحسن والحسين (عليهما السلام) فقال

الأقرع بن حابس إن لي عشرة من الأولاد ما قبلت واحداً منهم قط فغضب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حتى التمع لونه وقال للرجل: إن كان الله قد نزع الرحمة من قلبك فماذا اصنع لك.

وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يعطف حتى على أولاد الآخرين ويعاملهم بمنتهى الرفق واللين ويمنحهم شخصية قوية ويحتضنهم ويمسح على رؤوسهم ولا يحقر أحداً منهم، ومما روي إن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كان يؤتى إليه بالصبي الصغير ليدعو له بالبركة أو يسميه فيأخذه ويضعه في حجره إكراماً لأهله فربما بال الصبي عليه فيصيح بعض من يراه حين يبول فيقول (صلّى الله عليه وآله وسلّم): لا تزرموا بالصبي فيدعه حتى يقضي بوله ولا يظهر انزعاجه أمام أهله من بول صبيهم فإذا انصرفوا غسل ثوبه.

الفصل الرابع: وفاة النبي (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) والمواقف المشينة من بعده

وفاة المصطفى (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) والمواقف المشينة

النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) على فراش المرض وبيته المبارك يغص بأكابر الصحابة، وقد أصر النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) على تلخيص الموقف والتذكير بالخط المستقبلي لمسيرة الإسلام، فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم) (قربوا اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً)، فما هو الخطأ في هذا العرض النبوي، من يرفض التأمين ضد الضلالة، ثم إن من حق أي مسلم أن يوصي، ومن حق أي مسلم أن يقول ما يشاء قبل موته، هذا إذا افترضنا إن الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مجرد مسلم وليس نبياً وقائداً للأمة، ولكن تصدي احد الصحابة ووجه كلامه للحضور قائلاً (أن النبي قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله) مما أدى إلى اختلاف الحضور واختصامهم في حضرة الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في

بيته، ولما أكثروا اللغو والاختلاف قال لهم (صلّى الله عليه وآله وسلّم): (قوموا عني)"١٧".

ومن هذه اللحظة برز ذلك الصحابي كقوة جديدة استطاعت أن تحول بين النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وبين كتابة ما يريد، واستطاع أن يستقطب لرأيه عدد كبير من المؤيدين بمواجهة مع النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وبحضوره الشريف، كما انه تمكن من إدارة الأحداث وقيادتها بكفاءة، ولحد الآن لا أحد يدري على وجه اليقين من الذي أوصى للأنصار بفكرة الاجتماع بسقيفة بني ساعده، ولا كيف ألتئم شمل هذا الاجتماع، ولا كيف علم به بعض المهاجرين دون كل المهاجرين، فالثابت إن الذين حضروا هذا الاجتماع من المهاجرين ثلاثة فقط. والنتيجة من هذا الاجتماع هي ان الصحابة نصبوا خليفة لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) منهم وابعدوا صاحب الحق من ان يمارس حقه الذي نصبه الله ورسوله له فدخلت الأمة في تيه عظيم وتسافل كبير أدى الى ان يتسلط على الأمة الطلقاء وأبناء الطلقاء. ومن هنا ينبغي أن لا نندهش إذا رأينا معاوية بن أبي سفيان يعتلي سدة الخلافة، وهو الطليق ابن الطليق ومن المؤلفة قلوبهم، وينازعها أول من اسلم وولي الله بالنص، ومولى كل مؤمن ومؤمنة بالنص من الله سبحانه وتعالى، ويحاول أن يقنع

المسلمين بأنه أفضل من علي (عليه السلام) وأصلح للأمة منه، ولا ينبغي أن نندهش إذا وجدنا في عصور الإسلام من يقول هذا مجتهد وهذا مجتهد وكلاهما في الجنة، ولا ينبغي أن نتعجب عندما يطالب مروان بن الحكم بالخلافة، وهو ابن الحكم بن العاص الذي كان محظور عليه دخول المدينة في زمن الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، إلى أن تولى الخلافة من تولى فأدخله معززاً مكرماً، واتخذ ابنه مروان رئيساً لوزرائه وزوجاً لأبنته.

الخليفة بعد الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم)

إن أهم واخطر مسألة خلافية بين المسلمين على الإطلاق هي مسألة الخلافة من بعد النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) هل هي بالنص والتعيين من السماء كما تسالم على ذلك أصحاب مذهب شيعة أهل البيت (عليهم السلام) أم أنها راجعة إلى الأمة تختار من تشاء للخلافة كما اعتقد بذلك المسلمين من غير الشيعة، فشيعة أهل البيت (عليهم السلام) يقولون بان النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أوصى بأمر الله تعالى وعين الخلفاء من بعده وهم علي

والأئمة من أولاده (عليهم السلام) ابتداءً بالحسن والحسين (عليهما السلام) ووصولاً الى الإمام المهدي (عجّلَ اللّه فرَجَه).

فالقرآن اثبت وجود مطهرين معصومين من أهل بيت النبي (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) دون غيرهم، وقد سماهم النبي (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم)، كما ورد في الحديث النبوي المعروف بحديث الكساء، واثبت القرآن إن موقعهم هو موقع الشهيد على الناس وهو نفس موقع النبي أي البشير النذير الذي جعله اللّه تعالى للنبي (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم)، ابتداء بقوله تعالى {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً}الأحزاب٤٥، وهذا المقام للنبي يبقى مستمراً بعده (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) في أهل بيته (عليهم السلام)، قال تعالى {لَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ}الحج/٧٨.

وقد كلف اللّه تعالى هؤلاء الوارثون السابقون بالخيرات بأذن اللّه تعالى إن يحفظوا الرسالة بعد النبي (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم)، وعرضهم على الناس أئمة هدى وفرض الاقتداء بهمَ {إِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاء فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَّيْسُواْ بِهَا بِكَافِرِينَ ❖أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ...}الأنعام/٨٩- ٩٠.

وقد أكد النبي (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) مفاهيم هذه الآيات بقوله (إني تارك فيكم أمرين وفي رواية "الثقلين" لن تضلوا إن

اتبعتموهما) وفي رواية ("ما إن تمسكتم" به لن تضلوا بعدي أبدا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنها فتهلكوا، ولا تعلموهم فأنهم اعلم منكم) ثم قال: (أتعلمون إني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا نعم فقال: من كنتُ مولاه فعلي مولاه اللهم والي من والاه وعاد من عاداه) وقوله: (يكون من بعدي الخلفاء عدة أصحاب موسى (عليه السلام)).

وتحرك علي والحسن والحسين والتسعة من ذرية الحسين (عليهم السلام) في الواقع التاريخي حركة منسجمة مع تلك النصوص، مع تصريح منهم أنهم المراد بهم في تلك الآيات دون غيرهم. قال الإمام الصادق (عليه السلام) (أتدرون ان الموصي منا يوصي إلى من يريد لا والله ولكنه عهد معهود من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى رجل فرجل حتى انتهى إلى نفسه) وقال (عليه السلام) (نحن اثنا عشر محدث).

وأثر عن الأئمة (عليهم السلام) تراث فكري ضخم مستقل ومتميز، يعكس رواية كاملة للبيان النبوي للإسلام، وتجربته الإلهية المعصومة، حمله عنهم شيعتهم ودونوه في كتبهم المعروفة، وشاءت حكمة الله إن يجعل تشابهاً تكوينياً بين

المطهرين من آل النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وبين نظرائهم من الأوصياء في الأمم السابقة. وشاءت حكمة الله تعالى أن يجعل من ذرية فاطمة (عليها السلام) خاتم أوصياء محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وهو الحجة بن الحسن (عجّلَ الله فرَجَه)، كما جعل من ذرية مريم (عليها السلام) من قبل حجته عيسى (عليه السلام) خاتم أوصياءه من آل عمران وبني إسرائيل، وشاءت حكمة الله تعالى أن يجعل المهدي (عجّلَ الله فرَجَه) من آل محمد"(صلّى الله عليه وآله وسلّم) نظيراً لعيسى (عليه السلام) من آل عمران من ناحية الاختلاف في ولادته والامتحان بغيبته، فقد اختلف بنو إسرائيل في ولادة المسيح (عليه السلام) بعد إن كانوا ينتظرونه جميعاً، فآمنت طائفة لما ولد وأنكرت الأخرى. واختلفت امة محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في ولادة المهدي (عجّلَ الله فرَجَه) بعد إن اخبر النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عنه وبشر به، فآمنت طائفة لما ولد سنة ٢٥٥ هـ، وهي لا تزال مؤمنة به إلى اليوم، وأنكرت طائفة ذلك إلى اليوم.

وامتحن أنصار عيسى (عليه السلام) فمنهم من قال قتل، ومنهم من قال أنجاه الله تعالى من كيد الظالمين، واتصل بخواص تلاميذه فترة يوجههم ثم غيبه الله ليظهره آخر الزمان، وشاءت إرادة الله تعالى إن يجعل أوصياء محمد (صلّى الله عليه وآله

وسلّم) اثني عشر، وان يجعل الثاني عشر منهم الإمام المهدي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يحقق على يده وعده لنبيه محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ويرث المؤمنون الأرض كلها {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ}الأنبياء/١٠٥.

وان يكون نظيراً لأوصياء موسى (عليه السلام) الأثني عشر، وما جعله في الثاني عشر من أوصياءه وهو داوود (عليه السلام) من تحقق للوعد الذي وعده لموسى (عليه السلام) وبني إسرائيل من وراثة ارض فلسطين ومن حولها، وشاءت الحكمة الإلهية أن يجعل أوصياء محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من ذرية علي (عليه السلام) وان يكون هذا نظير ما جعله في ذرية هارون (عليه السلام) وهم آل هارون.

الخاتمة

إن أول ما يلفت النظر هو تأكيد النصوص الإسلامية على أن بعثة الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) هي آخر بعثات السماء، {مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً}الأحزاب٤٠، وهذا تأكيد ينطوي على إشعار الارتباط بالماضي، لان الرسالة الإسلامية سلسلة من الرسالات السماوية، التي استوعبت التاريخ وبالتالي تمثل امتداد لما سبقها، وهذا هو احد أركان الإيمان الإسلامي، الذي يفرض الإيمان بكافة الأنبياء و الرسل، {والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ}البقرة/٤، وقد حملت الرسالة الإسلامية شرف إيصال الإنسان إلى قمة الكمال البشري، فهي أكمل مراحل التاريخ وأكمل الرسالات كما بينها الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

ولكن ومع مخالفة الصحابة لأمر الرسول واختلافهم في حضرته، أدى إلى تفرقة المسلمين الى فرق، وللأسف قد تزايدت فرق المسلمين واختلفت ولم يقف الأمر عند هذا فحسب، إنما ظهرت فرق تدعي الإسلام وهي بعيدة كل البعد عن الإسلام والمسلمين مثل النواصب التي لا تمت للإسلام بصلة.

ومع كل ذلك ينبغي لنا كمسلمين موالين للنبي وأهل بيته عليهم صلوات الله عليهم جميعا أن نعي ذلك الارتباط بين الرسالات السماوية وخاتم الرسالات فرسالة المصطفى خاتمة للرسالات وهي أكملها وعليها ستنشأ وتتأسس دولة العدل العالمية على قائدها آلاف التحايا والسلام فلابد لنا من الالتزام بمبادئها والسير على خطى مؤسسها وقائدها الرسول الأعظم محمد "صلى الله عليه واله وسلم" فهو قدوتنا وأسوتنا ولنا في سيرته كل المواعظ والحكم التي تنفعنا في دنيانا وأخرانا فلابد من دراسة واعية وفهم دقيق لتلك السيرة العطرة المباركة التي اقتبسنا لكم في هذا المختصر بعض الشذرات منها نسال الله تعالى أن نكون قد وفقنا بذلك وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلِّ اللهم على محمد وآل محمد وعجل فرج آل بيت محمد.

المصادر

١- محمد مهدي الحائري: شجرة طوبى، مطبعة الحيدرية ومكتبتها، الطبعة السادسة، النجف الاشرف، ١٩٧٤م.

٢- قصص النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم): ش ماجد ناصر الزبيدي، منشورات الفجر، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٦م.

٣- كما السيد: اسمه احمد، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، الطبعة الرابعة، قم المقدسة، ٢٠٠٤م.

٤- ناصر مكارم الشيرازي: أصول العقائد للشباب، دار الهادي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٤م.

٥- جعفر السبحاني: السيرة المحمدية / دراسة تحليلية للسيرة المحمدية على ضوء الكتاب والسنة والتاريخ الصحيح، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، الطبعة بدون، قم المقدسة، ١٩٩٩م.

٦- المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام) لجنة التأليف بإشراف السيد منذر الحكيم: خاتم الأنبياء محمد المصطفى (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

٧- سعيد أيوب: زوجات النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قراءة في تراجم أمهات المسلمين، سلسلة الرحلة إلى الثقلين، مركز الأبحاث العقائدي.
٨- أحمد حسين يعقوب: نظرية عدالة الصحابة والمرجعية السياسية في الإسلام.
٩- العلامة المحقق السيد سامي البدري: بحث تمهيدي حول إمامة أهل البيت (عليهم السلام) الطبعة الثالثة، قم المقدسة.
١٠- عبد الله الفريجي: الأبعاد المستقبلية لحركة الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، مجلة النبأ، العدد ٥٨، ٢٠٠١م.
١١- ش محمد العبيدان القطيفي: الأحكام الثابتة والمتغيرة في الإسلام، موقع سماحة الشيخ محمد العبيدان.
١٢- السيد محمد الكشميري: السلفية بين أهل السنة والإمامية، مكتبة الغدير، مركز الدراسات الإسلامية، بيروت، ١٩٩٧م.
١٣- موقع شبكة الهادي الإسلامية.
١٤- موقع شبكة السراج في الطريق إلى الله تعالى.
١٥- منتديات السادة الأشراف في العالم.

المحتويات

مقدمة لجنة البحوث والدراسات ..... - ٥ -
المقدمة: ..... - ٧ -
الإهداء ..... - ١٠ -
الفصل الأول: موطن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وولادته الميمونة - ١٢ -
أحوال الجزيرة العربية قبل الإسلام ..... - ١٢ -
الرسالات السابقة تبشر بالخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم) ..... - ١٤ -
الولادة الميمونة ..... - ١٦ -
الفصل الثاني: البعثة والنبوة ..... - ٢٠ -
الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل البعثة النبوية ..... - ٢٠ -
البعثة النبوية المباركة ..... - ٢١ -
براهين النبوة ..... - ٢٥ -
١- الوحي: ..... - ٢٦ -
٢- المعجزة: ..... - ٢٧ -
٣- الاستقامة وسلامة النشأة: ..... - ٢٨ -
الفصل الثالث: النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع الزوجات والأولاد ... - ٣٠ -
الحكمة من تعدد الزوجات ..... - ٣١ -
الأب المثالي ..... - ٣٤ -
الفصل الرابع: وفاته(صلى الله عليه وآله وسلم) والمواقف من بعده..... - ٣٦ -
وفاة المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) والمواقف المشينة ..... - ٣٦ -
الخليفة بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ..... - ٣٨ -
الخاتمة ..... - ٤٣ -
المصادر ..... - ٤٥ -

طبع بموافقة المركز الإعلامي لمكتب
سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى
السيد الصرخي الحسني (دام ظله)

www.al-hasany.com

www.facebook/alsrkhy.alhasany
www.twitter.com/AnsrIraq

www.al-hasany.net
E-mail: **info@al-hasany.net**